قطر من عالم السحاب

ديوان شعر

محمد حسوني الموسوي

الطبعة الأولى

2021م- 1442هـ

ديوان العرب

للنشر و التوزيع

جمهورية مصر العربية - بورسعيد

عنـــوان الكتاب: قطر من عالم السحاب

اســـم المـؤلف: محمد حسوني الموسوي

التصنيف الأدبي: ديوان شعر

رقـم الإيـــداع: 3603 / 2021

الترقيـم الدولي: 6 - 98 - 6749 - 977 – 978

تـصـميـم الغلاف: م. نعمة أنور كريم

التدقيـق اللغوي: د. هبة ماردين

التنسيق الداخلي: محمد وجيـــه

رقـــم الطبـعـة: الطبعة الأولى

المديـــر العام: د. فادية محمد هندومة

دار ديوان العرب للنشر والتوزيع - مصر - بورسعيد

جوال: 00201211132879

البريد الإلكتروني: mohamedhamdy217217@gmail.com

حقـوق الطبـع والنشر لهذا المصنف محفوظة للمؤلف، ولا يجـوز بأي صورة إعادة النشـر الكلـي أو الجزئـي، أو نسـخه أو تصـويره أو ترجمتـه أو الاقتبـاس منـه، أو تحويله رقمياً وإتاحته عبر شبكة الإنترنت، إلا بإذن كتابي مسبق من المؤلف أو الناشر.

قطر من عالم السحاب

ديوان شعر

محمد حسوني الموسوي

2021

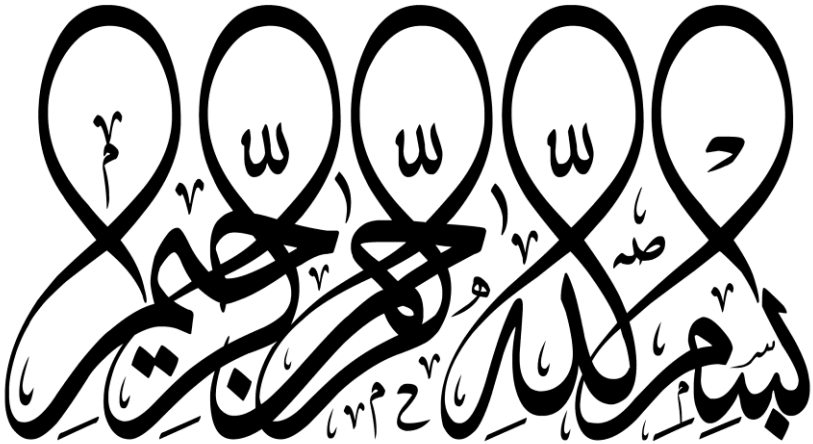
بسم الله الرحمن الرحيم

إلى الذين ما زالوا على قيدِ الشّعر...

يستنشقونهُ عطراً...

ويتنفّسونهُ عمراً...

ويعيشونهُ حياةً لا تنتهي... إلّا بقافيةِ البقاء...

محمد حسوني الموسوي

****

المقدَّمة

إطلالةٌ ثانيةٌ منْ نافذةِ السِّحرِ والجمال... أطلُّ بها مستنشقاً ذلكَ النَّسيم العليل... والهواء الشِّعريَّ الجميل... برئةٍ ثالثةٍ لا تستوعِبُ ولا تُستوعَبُ إلَّا بالشِّعر... فكانتِ الأنفاسُ - هذهِ المرَّةُ - بنكهةِ القريضِ الذي أحبُّهُ... وتطيرُ نفسي بينَ أبياتهِ... وتحلِّقُ بينَ شطريه.

وكما هي العادةُ فقد كنتُ وفيّاً لذلكَ السَّاكن في حدقاتِ العيون... وتلكَ الغافيةِ على جوانحِ الرُّوح... هما وليسَ غيرهما... الوطنُ والحبيبة... ضفَّتاي اللَّتانِ تنسكبُ بينهما أبياتي... وتندلقُ فيهما كلماتي... على مساحةٍ منْ ذلكَ النهرِ الخالدِ الموسوم بالشِّعر...

ذلكَ النهرُ الذي كنتُ رقيقاً معهُ... وعاشقاً لهُ إلى أبعدِ حد، رغمَ أَنَّهُ لم يكنْ كذلكَ معي في يومٍ منَ الأيَّام... وهكذا هو ديدنُ معظمِ المعشوقينَ مع عاشقيهم... ومع ذلكَ فما ألذَّ هكذا عذاباتٍ شعريَّةٍ أمرُّها حلوٌ ... وأقساها طيِّب.

فلطالما بحثتُ عنْ أذنٍ تسمعني أو عينٍ تقرأُ لي أو عقلٍ يتفكـَّرُ معي ولكن هيهات... فليس كلُّ ما نحبـُّهُ يحبـُّهُ الآخرون وليسَ كلُّ ما يعجبنا يعجبُ الآخرين، فما استوطـَننا واستوطنـَاهُ قد يكونُ في معاناةٍ من الاغترابِ عندَ الكثيرين، وهذا ما يبدو جليـَّاً وواضحاً للأسفِ الشديد في الوقتِ الحاضر... فغربةُ الشـّاعرِ متأتـّيةٌ من غربةِ الشـّعرِ نفسه، الذي أراهُ - ولستُ وحدي - غريباً... منزوياً... منفيـَّاً... لأسبابٍ ليست بخافيةٍ عن الجميع.

لذلكَ ربـَّما ستكونُ هذهِ إطلالتي الأخيرةَ من شرفتي التي أحبّ... والتي أعـِدها وأعـِدُ نفسي بالبقاءِ دائماً في القرب، فأخواتُ الشـّعرِ كثيرات... وسأحاولُ البرَّ بهِ من خلالِ برِّي بهنَّ وقريباتها الأخريات... فمـَنْ يدري ربـَّما سأباشرهُ من قناتهِ الرئيسيـَّةِ عندما تسنحُ الظـُّروفُ مستقبلاً وتكونُ الرياحُ مؤاتيةً للإبحارِ من جديد... والانسكابِ من جديد... بقـَطـْرٍ جديدٍ من عالمِ السـَّحابِ والسـّحرِ والجمال...

****

جـَوْرٌ وجيرة

هاتيـــــكَ خـــــاصرتي... اغمـــــدْ بهـــــا الخنجـــــــــــــــــر

وارشـــــــقْ على صـــــــفحتي البيضـــــــاءِ بالأحمـــــــــــــــــر

واذبـــــحْ طيـــــوري الـــــتي اُغتيلـــــتْ براءتهـــــــــــــــــا

واشـــــــــنقْ على غصـــــــــنهِ... زيتـــــــــونيَ الأخضـــــــــــر

اغـــــــرسْ بيَ المـــــــوتَ واســـــــقِ المـــــــوتَ مـــــــن وَدَجي

لا يـــــؤلمُ الميـــــتَ بعـــــدَ القتـــــلِ أنْ يـُنحـَــــــــــــــــر

مـــــُذْ ألـــــفِ عمـــــرٍ وهـــــذي الـــــرُّوحُ مـــــا فـَتـِئـَــــــــتْ

تصـــــارعُ الغـــــدرَ مـــــنْ غـــــدرٍ إلى أغـــــــــــــدر

بـــلْ أبشـــعُ الغـــدرِ أنْ تـــُغتالَ عفـَّتنـــــــــــــــا

مـــــنْ كـــــفٍّ عاهـــــرةٍ... لـــــلآن لـــــم تطهـــــــــر

مـــــن ثـــــديها الغـــــلُّ للأنغـــــالِ تـُرضـِعـــــــــــــهُ

كيْ تلعـــــــقَ الذُّلَّ مـــــــنْ شـــــــيطانها الأكبـــــــــــر

يـــــا أخـــــوةَ الســـــُّوءِ يـــــا جـــــيرانَ محنتنـــــــــــــا

عارٌ على الجـــــــارِ مـــــــا تـــــــُؤتونَ مـــــــنْ منكـــــــــــر

حُســـــنُ الجـــــوارِ لنـــــا بـــــاعٌ برفقتـــــــــــــــهِ

ومـــــا لجـــــيرانكم مـــــن جـــــوركم أجـــــــــــــور

مـــــا زالَ في أرضـــــكم عـــــرْقٌ لغيرتنـــــــــــــــــا

إذْ مـــــا أُريـــــدَ بكـــــم شرَّاً بـــــهِ يـــــــــــــــــــزأر

مـــــا زالَ في شطـــــّكم مـــــدٌّ لنخوتنـــــــــــــــــا

يســـــقي لكـــــم شرفـــــاً إنْ شطـــــُّكم جـــــــــــــــزَّر

مـــــا زالَ... مـــــا زالَ حبـــــلُ الـــــودِّ في يدنـــــــــــا

لكنـــــَّكم ربمـــــا تبتغونـــــهُ يُبتـَــــــــــــــــــــــــر

في كلِّ صـــــبحٍ لنـــــا مـــــوتٌ ونائحـــــــــــــــــةٌ

والأخـــــوةُ العـــــارُ والجـــــيرانُ لا تظهـــــــــــــر

سـدُّوا لنـا البـابَ واستثنـَوا مداخلـهُ

مـن داخـلٍ قاتـلٍ أو خـارجٍ فجـَّر

يـا أخـوةَ الدَّمِّ يكـفي الوغـلُ في دَمِنـا

يكـفي ارتهـانُ الأذى في جرحنـا الأغـور

هـلْ يـُعرَضُ المـوتُ حصريـَّاً بشاشتنـا

كيْ تملـؤوا كأسـكم مـنْ نشـوةِ المنظـر

لا ترعـَوونَ ولا ترعـَونَ حرمتنـا

بـئسَ الضـَّميرُ الذي مـُذْ غابَ لـمْ يحضـر

مـــــاتَ الحيـــــاءُ وماتـــــت كلُّ غيرتكـــــــــــــــــــم

إنْ كانَ أصـــــلاً بكـــــم مـــــنْ غـــــيرةٍ تـُذكَـــــــــــــر

يـــــا منـــــتهى العـــــارِ أنْ نـــــرُدَى ويدفننـــــــــــــــا

قبـــــلَ التـــــرُّابِ تـــــرابُ الذُّلـــــةِ الأغبـــــــــــــــــر

لكنـــــــَّما العـــــزُّ يـــــأبى أنْ يفارقنـــــــــــــــــــا

يـــــأبى بغـــــيرِ الذُّرى أنْ يـُعتلـــــــَى المِنبـــــــــــــر

لـــــمْ يـــــألفِ الكـــــونُ إلا نـــــورَ جبهتنـــــــــــــــــا

لـــــولا ضـــــياءاتنا مـــــا كوكـــــبٌ أزهـــــــــــــــــر

لـــــنْ يحجـــــبَ الشـــــمَّسَ غربـــــالٌ ويطفؤهـــــــا

يكـــــفي عـــــداءً خفـــــا واليـــــومُ ذا يـُجهـَــــــــــــــــــر

يكـــــفي... فللنـــــــاَّسِ حـــــدٌّ في تحمـُّلهـــــــــــــــم

وغـَضبـــــــــةُ الرَّعـــــــدِ في حِلـــــــــمٍ إذا زمجـَــــــــــــر

****

صبرُ الجراح[1]

كـــــــثرتْ مغـــــــاراتُ المـــــــُصابِ بداخلـــــــــــــــي

وتفاقمـــــــــــتْ في جرحهـــــــــــا المترامـــــــــــــــي

فتجســـــــــــَّدتْ بـــــــــالآهِ كلُّ مصارعـــــــــــــــي

وَبـــــــــــَدَتْ حرائـــــــــرُ أدمـــــــــعي أيتامـــــــــــــي

تـــــــــرثُ المواجـــــــــعَ والأنـــــــــينَ وترتـــــــــــــــدي

لـــــــــرِدَى النـــــــــَّوائبِ ســـــــــاءَ مـــــــــنْ هنـــــــــــــدامِ

[1] قصيدةٌ كتبتها بعد تفجير مرقد الإمامين العسكريين (عليهما السَّلام)

مـــــــع كلِّ فجـــــــرِ تســـــــتفيقُ على الـــــــــــــــرَّدى

ورفيقهـــــــــــا في اللـــــــــــيَّلِ حُلْـــــــــــــــــــمٌ دامِ

كُتـــــــــــــِبتْ على صفـــــــــــَحاتهِ... قصـــــــــــصُ الأسى

بشـــــــــظى القنابـــــــــلِ لـــــــــيسَ بالأقـــــــــــــــلامِ

فلقـــــــدْ أُمـــــــيطَ عـــــــنِ الوجـــــــوهِ لثامهـــــــــــــــــا

وَبـــــــــــَدَا العـــــــــَداءُ بســـــــــــِحنةِ الإجـــــــــــــرامِ

بخنـــــــــاجرٍ ودســـــــــائسٍ ذبحـــــــــوا هنـــــــــــــــــــا

رئـــــــــــةَ العـــــــــــراقِ ومهجـــــــــــــةَ الإســـــــــــــلامِ

طعنـــــــوا المنـــــــائرَ واستـــــــبُبيحَ ضريحهـــــــــــــا

وَسَنـــــــــَا القبـــــــــابِ تنـــــــــاثرتْ لركـــــــــــــامِ

وَجَثـــــــــَتْ على هـــــــذا الـــــــرُّكامِ غمامـــــــــــــةٌ

مـــــــا شـــــــابهتْ مـــــــنْ قبـــــــلُ كلَّ غمـــــــــــامِ

هطلـــــــتْ دَمـــــــــَاً واســـــــتنزلتهُ مواكبـــــــــــــاً

ثـــــــأرُ الأئمـــــــــَّةِ صـــــــارَ ثـــــــأراً حامـــــــــي

يـَلـــــــجُ النـــــــُّفوسَ ويســـــــتثيرُ كيانهـــــــــــــا

يـــــــا نفـــــــسُ هبـــــــِّي للجهـــــــادِ أمامـــــــــي

الـــــكُلُّ ثـــــارَ وأنـــــتِ وحـــــدكِ هـــــا هنـــــــــــــا

تتدثـــــــــــــــرينَ بملـــــــــــــــبسِ الأوهـــــــــــــــامِ

حتـــــــى الحمـــــــائمُ قـــــــدْ لبســـــــنَ مخالبـــــــــــــــاً

وهـــــــــديلها قـــــــــدْ صـــــــــارَ صـــــــــوتَ حمِـــــــــامِ

والنـــــــخلُ حتـــــــى النـــــــخلُ جنـــــــدَ سعفـــــــــــــــهُ

وتبـــــــــــــدَّلتْ رَطـــــــــــــبَاتهُ ... بسهـــــــــــــــامِ

واللـــــــيلُ حتـــــــى اللـــــــيلُ صـــــــاحَ نجومـــــــــــــــهُ

فتحاوطتـــــــــــــــهُ نجومـــــــــــــــه ... كحـــــــــــــــزامِ

لتشـــــدّ مــــــنْ أزْرِ الكواكــــــبِ كلـِّهــــــــــــــا

كيـــــــْما تهـــــــبَّ لســـــــــحقةِ الظـُلـَّـــــــــــامِ

بنيــــــازكٍ للحــــــقّ تــــــرجمُ غدرهــــــــــــــــم

وتعيــــــــدُ مــــــا اغتصــــــبوهُ للأيتــــــــــــامِ

لمــــــــــَّا أرادوا للــــــــبراءةِ تـُسلـَـــــــــــــــــبُ

وحـــــــلالُ أحمــــــدَ يُنتـــــــَفى بحــــــــــرامِ

زرعـــــوا العـــــداوةَ والشــــــّقاقَ بغلـِّهــــــــــــم

فتحاصــــــــــــــدتهُ حُثالــــــــــــــــةُ الأزلامِ

كانـــــــوا يـــــــدَاً للآثمـــــــينَ ومِعْـــــــــــــــــــوَلاً

يتصـــــــــــــــافحونَ أراذلاً بِـلِـئـــــــــــــــــــــــامِ

حـــــــــاكوا المكائـــــــــدَ في غياهـــــــــبِ مكرهـــــــــــم

يتـــــــــــــآمرونَ على اغتيـــــــــــــالِ إمامـــــــــــــــي

هـــــــم فجـــــــرَّوهُ لـــــــكيْ نُفجـــــــرَّ ظنُّهـــــــــــــم

مثـــــــــلَ الضـــــــــرَّيح بنســـــــــفةِ الإلغـــــــــــامِ

لكـــــــــنّ لطـــــــــفَ اللهِ كبـــــــــلَّ كيدهـــــــــــــم

فتفرَّقـــــــــتْ ذؤبـــــــــانهم بســـــــــــــــــلامِ

وتلوَّنـــــــــــتْ بالعـــــــــــارِ كلّ وجوههـــــــــــــــم

حتـــــــــــــّى وإنْ غطـــــــــــــّاهُ ألـــــــــــفُ لثـــــــــــــامِ

فالعـــــــــــــارُ كلّ العـــــــــــــارِ أنْ يتفرعنـــــــــــــــوا

ضـــــــــــدّ الضـــــــــــّريحِ بغفلـــــــــــــةٍ وظـــــــــــــلامِ

لـــــــــــوْ يملكـــــــــــونَ رجولـــــــــــةً لـَتواجهـــــــــــــوا

كتواجـــــــــــــهِ الأكـــــــــــــرامِ للأكـــــــــــــرامِ

لكنـــــــــــــّهم خســـــــــــــِئوا وســـــــــــاءَ مصيرهـــــــــــــم

عارُ الرِّجـــــــــــــالِ وبصـــــــــــــقةُ الأيـّـــــــــــــامِ

****

الجود[2]

قـــــمْ واســـــكبِ الشـــــعرَ مـــــنْ ذا الجـــــودِ يـــــا قلـــــمُ

واســـــــتجودِ القـــــــولَ إنّ المُرْتـَجـــــــــَى علـــــــــمُ

قـــــمْ واســـــكبِ الشـــــعرَ فـَلـــــــيروِ بقافيـــــــــــةٍ

مـــــــنْ بحـــــــرِ ذي الفضـــــــلِ تُســـــــتَبدا وتُختـَتـــــــمُ

عبـــــــــاسَ أعـــــــــني وكلّ الجـــــــــودِ جامعـــــــــــهُ

مثـــــــلَ الســـــــحابِ فـــــــرُادَى ثـــــــمّ يلتئـــــــــمُ

[2] قصيدةٌ بحقّ أبي الفضل العبّاس (عليه السّلام) اشتركت بها في مسابقة الجود العالمية

مـــــــنْ كفـــــــــّهِ الغيـــــــثُ كلّ العمـــــــرِ يمطـــــــــــرهُ

لكـــــــــنّ في الطـــــــــــّفّ كلّ الغيـــــــــثِ يزدحـــــــــــمُ

سيـــــــــّانِ عنـــــــدي ســـــــخاءُ الجـــــــودِ أمْ يـــــــــــدهِ

فـــــــالكلّ صِنـــــــــْوانِ ... ذا جـــــــــودٌ وذا كـــــــــرمُ

مـــــــنْ أوَّلِ النـــــــــّاسِ إســـــــلاماً ومكرمـــــــــــةً

عِـقـْـــــــدُ المـــــــكارمِ للعبـــــــــّاسِ يُنتظـَـــــــــــمُ

فضـــــــلٌ وعـــــــزمٌ وأخـــــــلاقٌ مذهَّبـــــــــــــةٌ

في وجـــــــهِ مـــــــَنْ نـــــــورَهُ الأقمـــــــارُ تقتســـــــــمُ

عينـــــــاهُ بـــــــأسٌ وفي كفـــــــيَّيهِ زلزلـــــــــــــــــــةٌ

منْهولهـــــــــــا الأرضُ والأطـــــــــــوادُ تنفصـــــــــــــمُ

حيـــــــيَّاهُ مـــــــنْ فـــــــارسٍ ... تقـــــــواهُ رايتـــــــــــــهُ

والســـــــــيَّفُ في كفـــــــــيِّهِ ... حـــــــــقّ ومُعتصَـــــــــمُ

مـــــــنْ صَـــــــهْوةِ العـــــــزمِ إنْ لبـــــــيَّى... كصـــــــاعقةٍ

إنْصـــــــــاحَ في جَحْفَـــــــــلٍ في الحـــــــــالِ ينهـــــــــزمُ

مـــــــا ضـــــــامَ في جنحـــــــهِ ... طفـــــــلٌ ولا امـــــــرأةٌ

إنْ يســـــــــتغيثوا... يطـــــــــيرُ الغـــــــــوثُ نحوهـــــــــمُ

في كفـــــــهِ المـــــــاءُ ... لكـــــــنْ حـــــــينَ أمسكـــــــــــهُ

لـــــــمْ يقبـــــــلِ الشـــــــرُّبَ والأطفـــــــالُ تنحـــــــــــرمُ

عبـــــــــاسُ هـــــــذا ... وفـــــــاءٌ صِيـــــــــغَ في رجـــــــلٍ

في وَقْعَـــــــةِ الطـــــــفّ هـــــــذا الصَّـــــــوْغُ يحتـــــــــدمُ

كلّ البنـــــــينِ رآهـــــــم تحـــــــتَ ناظـــــــــــــرهِ

يُستشهـــــــدونَ وقبـــــــلَ المـــــــوتِ هـــــــمْ خـــــــــدمُ

لابـــــــنِ البتـــــــولِ تفانـــــــوا تحـــــــتَ إمرتـــــــــــهِ

واسترخصـــــــوا العمـــــــرَ حتـــــــى تســـــــلمَ الخيَّـــــــمُ

عبـــــــــاسُ مـــــــــنْ كانَ نحـــــــــوَ الفضـــــــــلِ قائدهـــــــــم

عـــــــنْ مثلـــــــهِ الفضـــــــلُ يـــــــومَ الطـــــــفّ ينعـــــــدمُ

وافى الحســـــــــــينَ ووافى بنـــــــــــتَ فاطمـــــــــــــــةٍ

مســـــــــتوفيَ العهـــــــــدَ حتـــــــــى مـــــــــاتَ دونهـــــــــمُ

مفقـــــــــوءاً العـــــــــينَ كيْ تـــــــــُفدَى لعينهمـــــــــــــا

مقطـــــــــوعاً الكـــــــــفّ كيْ تـــــــــبقى أكفـُّهـــــــــــــمُ

مـــــــــنْ جـــــــــادَ بـــــــــالرُّوحِ جـــــــــادتْ كلّ جثتـــــــــــــهِ

كيْ يـَكمـــــــــُلَ الجـــــــــودُ كلّ فيـــــــــهِ يلتـــــــــــــزمُ

رأسٌ ونحـــــــــرٌ وأضـــــــــلاعٌ مهشَّمَـــــــــــــــــــةٌ

كلّ على الفضـــــــــــلِيومَ الفضـــــــــــلِ قـــــــــدْ عزمـــــــــــوا

حتـــــــــَّى التـــــــــَّرابُ وحتـــــــــَّى لفـــــــــحُ غبرتـــــــــــــــــهِ

كـــــــمْ ودّ لـــــــوْ يُعتـــــــَلى فضـــــــلاً فيعتصـــــــــــــــمُ

إلا الفـــــــــراتُ ... تـــــــــوارى خلـــــــــفَ سوأتـــــــــــــــهِ

وانســـــــــلّ في الجـــــــــرْفِ عـــــــــنْ عبـــــــــَّاسَ يحتشـــــــــمُ

في منـــــــــتهى العـــــــــارِ أنْ يحيـــــــــا وجانبـــــــــــــــهُ

صـــــــــوتُ البســـــــــالةِ في العبـــــــــَّاسِ ينكتـــــــــــــــمُ

عبـــــــــاسُ بـــــــابٌ لـــــــكلّ الخـــــــيرِ عتبتـــــــــــــــهُ

مـــــــا مـــــــرَّهُ ... ســـــــائلٌ إلا ويغتنـــــــــــــــــمُ

طـــــــوبى لـــــــكلّ الذي بـــــــالحقّ يقصـــــــــــــــدهُ

صـــــــكّ الشـــــــفاعةِ حتمـــــــاً ســـــــوفَ يستلـــــــــــمُ

****

اقتربَتِ السَّاعةُ[3]

حانـــــــتْ لنازلـــــــةِ الخطـــــــوبِ قيامتـــــــــــــــي

وعـــــــلا لتكبـــــــيرِ الجهـــــــادِ أذانـــــــــــــــي

وتبســـــــــملتْ بـــــــــالحقّ كلّ جوارحـــــــــــــــي

فترتـــــــــلتْ ((لبـــــــــيَّكَ)) فـــــــــوقَ لسانـــــــــي

مـــــــا العـــــــذرُ والإقـــــــدامُ صـــــــارَ فريضتـــــــــــــــي

مـــــــا لـــــــمْ أُصـــــــلّ الفـــــــرضَ ضـــــــاعَ كيانـــــــي

[3] قصيدةٌ إلى أولئكَ الأباة ... الذينَ لبسوا الصُّدورَ على الدِّروع ... وارتفعتْ هاماتهم راياتٍ على بيارق العزّ وساريات الشَّرف ... الذينَ تعانق سمارُ جباههم بلون الوطن ... واختلطتْ دماؤهم بمياهِ دجلةَ والفرات ... الذينَ لنْ ننساهم أبداً لأنَّهم في حدقاتِ العيون ... نعاهدهم أنْ نكونَ معهم ... مثلما عاهدونا على النَّصر والوفاء ... فهم هناكَ ... ونحنُ هنا ... في خندق واحد ... فالسَّلاحُ واحد ... والقلمُ واحد ... والوطنُ واحد ...

صـــــــبراً شـــــــبعتُ ولـــــــنْ يهـــــــزّ شهيـَّتـــــــــــــــي

للعـــــــــيشِ بعـــــــــدَ الآنَ غـــــــــيرُ أمانـــــــــــــــي

وجـــــــعي يحـــــــثّ الخـَطـــــــوَ نحـــــــوَ منيـَّتـــــــــــــــي

ولصـــــــــولةِ الفرســـــــــانِ هـــــــــبّ جَنانـــــــــــــــي

وثبـــــــــتْ على الأســـــــــوارِ شـــــــــعلةُ غيرتـــــــــــــــي

فتلاقـــــــــتِ الشـــــــــَّاراتُ بالهيـَجـــــــــــــــــــانِ

مـــــــا ذنبهـــــــا الأطفـــــــالُ يـُقصـــــــَفُ عمرهـــــــــــــا

والمـُخـــــــــْدَرَاتُ سـُبِيـــــــــْنَ ســـــــــبيَ قـِيـــــــــانِ

مـــــا الذَّنـــــبُ حتـــــــَّى الأرضُ يـُهتـــــــَكُ خـــــدرها

مـــــــنْ زمـــــــرةِ الأوبـــــــاشِ والشَّنَـــــــــــآنِ

ذبحـــــوا الفـــــراتَ فـــــراحَ ينـــــدبُ مـــــــــاءهُ

فســـــــعتْ إليـــــــهِ طلائـــــــعُ الغلَيـــــــــــانِ

شـــــكمتْ لنجدتـــــــهِ الحشـــــودُ فزلزلـــــــــتْ

زمـــــــرَ الضـــــــــَّلالِ طـــــــوارقُ الحدَثَـــــــانِ

هـــــمْ يحلمـــــونَ بدولـــــةٍ لـــــوْ أُعلِنـــــــــتْ

لـــــمْ تـُتـــــــْلَ بعـــــدَ الآنَ ســـــبعُ مئَـــــــانِ

قـــــــرأوا على الإســـــــلامِ آيـــــــةَ ذبحـــــــــــــــــهِ

فاستأســـــــــدا ... عـــــــنْ نحـــــــــرهِ الثَّقَـــــــــــلانِ

مكـــــــروا ومكـــــــرُ اللهِ أحـــــــبطَ مكرهـــــــــــــم

شتـــــــــّانِ بـــــــينَ العقـــــــلِ والهذيَـــــــــــــانِ

هـــــم زمـــــرةٌ للـــــغيّ يـُؤْفـــــكُ سعيهـــــــــــــم

والرُّشـــــــدُ نحـــــــنُ ... وقَصـــــــــمْةُ الميـــــــَلانِ

إحـــــدى اثنتـــــينِ نـــــرومُ عنـــــدَ قيامنـــــــــــا

لـــــــنْ ننثـــــــني ... إلَّا ويعتليـــــــــــــــانِ

شـــــــــهدَ الشـــــــــــَّهادةِ في شـــــــــفاهِ رجالنـــــــــــــــــــا

أوْ نكهـــــــــــــةَ التـــــــــــــَّحريرِ بالحَـلَـــــــــــــــــــــــوانِ

هيَ صرخـــــــــــــةٌ حـــــــــــرَّى تطـــــــــــزِّزُ صدرنـــــــــــــــــــا

وضـــــــــــــــرَابها في مـــــــــــــدفعِ الخفـَقـــــــــــــــــــــانِ

ســـــــــــجدَ الســـــــــــلاحُ على أكـــــــــــفّ زئيرنـــــــــــــــــــا

وتوشـــــــــــــــَّحتْ بـــــــــــأزيزِه الكتفـــــــــــــــــــــــانِ

فمضـــــــــــى يعفـــــــــــــِّرُ بـــــــــالجبينِ عتـــــــــــــــــــــادهُ

ومضـــــــــــى يقبـــــــــــــِّلُ مـــــــــا وطـــــــــا القدمـــــــــــــــــانِ

فلــــــعِرسنا في الحـــــــربِ يــــــرقصُ كلُّنـــــــــا

حنــــــــَّاؤنا ... يــــــــزهي بهـــــا الودَجـــــــــــانِ

وغرامنــــــــا بـــــــــالموتِ يفضــــــــحُ أمرنـــــــــــا

في نحرنــــــــا ... لــــــــوْ تلـــــــــثمُ الشَّفتـــــــــــــانِ

عطـــــــرُ الشـــــَّجاعةِ مــــــنْ نســـــيمِ إبائنـــــــا

مـــــــنْ ثغـــــــرهِ ... تستنشـــــــقُ الرِّئتـــــــــــانِ

وتزغـــــــردُ الرَّايـــــــاتُ فـــــــوقَ رؤوسنـــــــــــا

فنزفـــــــــُّها ... بالنـــــــــَّصرِ والهَيَمـــــــــــــــانِ

****

وطنُ السـَّلام

نـــــــورُ المـــــــكارمِ في جبينـــــــكَ يلمـــــــــــــعُ

وَسَنـــــــــا العراقـــــــةِ فـــــــوقَ جيـــــــدكَ يسطـــــــــعُ

يـــــا قبلـــــــةً ســـــــجدَ الخلـــــــودُ بركنهـــــــــــــا

وهـــــــوى التـــــــــَّجدُّدُ في فنائـــــــــِكَ يركـــــــــــعُ

نـــــــذرتْ لـــــــكَ الأرَضـــــــونَ طُهـــــــــرَ ترابهـــــــا

فـَوَفـــــــــَتْ لعفـــــــــَّتها الجهـــــــاتُ الأربـــــــــــعُ

دُرَرَاً أتـــــــــتْ والبعـــــــــضُ نصـــــــــــَّعَ بعضـــــــها

فتحيـــــــــَّرَ الـــــــرَّاؤونَ أيـــــــــُّكَ أنصـــــــــــــعُ

يـــــا موطنـــــاً مـــــنحَ الســـــلامَ بياضـــــهُ

فـَعـــــلا بهامتـــــهِ الســـــلامُ يشعشـــــعُ

غـَفـــــتِ الطيـــــورُ فـــــكانَ ظلـــــكَ عشـــــها

وكـــــذا الجنـــــائنُ في الخلائـــــقِ تصنـــــعُ

هيَ شـــــاطئُ للأمـــــنِ يحضـــــنُ لهفهـــــا

ويبلســـــمُ الآهـــــاتِ لـــــوْ تتوجَّـــــعُ

تـــــشفي جراحـــــاً ... ثـــــمّ تلـــــبسُ فرحـــــةً

وتحـــــلّ أرديـــــةَ الهمـــــومِ وتخلـــــعُ

هيَ هكـــــــــذا الأوطـــــــــانُ تنـــــــــثرُ حبَّهـــــــــــــــا

وتـــــــــزفّ حتـــــــــــّى الشـــــــــــّوكَ ورداً يَـيْنَـــــــــــعُ

فتمـــــــــدّ كفـــــــــــّاً مـــــــــنْ قـــــــــرارةِ عوزهـــــــــــــــا

لتطـــــــــلّ فجـــــــــــراً في النـــــــــــّوائبِ يطلـــــــــــــــعُ

يـــــــــا راهـــــــــبَ الأوطـــــــــانِ صـــــــــبْرُكَ مُرســـــــــَلٌ

وفـــــــــــِداكَ أجـــــــــــرٌ ... في القيامـــــــــــةِ يشفـــــــــــــــعُ

لعبـــــــــتْ بـــــــــكَ الأقـــــــــدارُ فاعتقـــــــــدَ الـــــــــــرَّدى

رايـــــــــاتُ عـــــــــزِّكَ لـــــــــنْ تعـــــــــودَ فتُرفَـــــــــــعُ

وَغـــــــــزَتْ خنـــــــــاجرُ شـــــــــامتيكَ لعلَّهـــــــــــــــا

تغتـــــــــالُ عـــــــــرْقَ النـــــــــصرِ منـــــــــكَ وتقطـــــــــعُ

لكنـــــــــهُ التـــــــــاريخُ يفـــــــــرضُ نفســـــــــــــــــهُ

ويعيـــــــــدُ للأذهـــــــــانِ أنـــــــــكَ أشجـــــــــــــــــعُ

لمـــــــــا ســـــــــحقتَ المـــــــــوتَ تحـــــــــتَ حرابهـــــــــــــم

وغلبـــــــــتَ جمَـــــــــعَ الشـــــــــرِ حـــــــــينَ تجمـــــــــعوا

بصـــــــــلاتكَ البيضـــــــــاءِ لـــــــــيسَ بغيرهـــــــــــــــا

أثبـــــــــتّ أنّ الحـــــــــقّ لا يتجعجـــــــــــــــــعُ

بســــــــــلاحكِ الزيتـــــــــونِ حـــــــــينَ رفعتـــــــــــــــهُ

وأبى ســــــــــــــلاحكَ أنْ ينوبـــــــــــــــهَ قَـعْقَـــــــــــــــعُ

فالســــــــــــلَّمُ للأخيـــــــــارِ مَـعْقـــــــــــلُ عـــــــــــــــزَّةٍ

يَـهـــــــــبُ الكرامـــــــــةَ مـــــــــنْ يشـــــــــاءُ ويمنـــــــــــعُ

والســــــــــلِّمُ أنـــــــــتَ الســــــــــلِّمُ غـــــــــيركَ مـــــــــنْ يكـــــــــنْ

قَـطـــــــــــنْبُ الـــــــــــرَّحى للخـــــــــــالداتِ وموضـــــــــــــعُ

إنْ قلـــــــــتُ أنـــــــــتَ المجـــــــــدُ لســــــــــتُ مغاليـــــــــــــاً

أوْ قلـــــــــتُ أنـــــــــتَ الفخـــــــــرُ شـــــــــأنكَ أرفـــــــــــعُ

مـــــــــاذا أقـــــــــولُ وكلّ بعضـــــــــكَ رائـــــــــــــــعٌ

صرخةُ وطن

عهـــــدُ اللـــــسانِ الـــــتَّذي قـــــدْ أدمـــــنَ الصَّمتـــــــــــــــا

آنَ الأوانُ لهُ ... أنْ يطلـــــــــــــــــــــقَ الصَّوتـــــــــــــــــــا

آنَ الأوانُ لـــــــــكيْ تحيـــــــا حناجـــــــــــــــــــــــــرهُ

يكـــــــفي ســـــــُكاتاً بـــــــهِ ... يـــــا ليتـــــــهُ موتـــــــــــــــا

جـــــــرحُ الحنـــــــــاجرِ إنْ تخـــــــبُ ... وبلسمهـــــــــــــــــا

إنْ أطلقـــــــتْ صرخـــــــــةً تـــــــُجلي بهـــــــا الكبتـــــــــــا

يكـــــفي بهـــــا الصـــــــَّمتُ ... يكـــــفي الصـــــَّمتُ يـــــا وطـــــني

يـــــــا صـــــــــدْحَ أهزوجـــــــــةٍ تصـــــــــحو وإنْ نمتـــــــــــا

يـــــا مـــــَنْ إذا نبحـــــوا ... ألجمـــــتَ نابجهـــــــــــــــــــم

مـــــــــا لي أراكَ كهنـــــــــا في الخطـــــــــبِ أُلجِمتـــــــــــــا

مـــــــا لي أراكَ وقـــــــدْ دانـــــــاكَ سافلهـــــــــــــــــــــــا

يـــــا رِفعـــــةً عـــــُدْ لهـــــا ... هيـــــَّا كمـــــا كنتـــــــــــا

جنحـــــــــاكَ إِنْ قـُصـــــــــِّرا يومـــــــــاً على مَضَـــــــــــضِ

اطلقهمـــــــا وارتفـــــــعْ ... حلـــــــِّقْ كمـــــــا شئتـــــــــــا

واســـــــكبْ شراييننـــــــا ... نزفـــــــاً ومحبـــــــــــــــــرةً

واكتـــــــبْعلى صـــــــدرنا مـــــــا أنـــــــتَ أخفيتـــــــــــا

كلّ العـــــــروقِ علـــــــتْ صـــــــيحاتُ غضبتهـــــــــــــــــا

لكـــــــنْ ويـــــــا عَجـــــــبَي ... لـــــــلآنَ مـــــــا صحتـــــــــــا

ويـــــــلي على غضـــــــبٍ لـــــــو رامَ أحَّدنـــــــــــــــــــا

فـــــــتّ الجبـــــــالَ بـــــــهِ ... مـــــــنْ نظـــــــرةٍ فتتَّـــــــــــا

ويـــــــلي على ألـــــــقٍ قـــــــدْ كانَ يتبعنـــــــــــــــــــا

مـــــــا لي أراهُ غـــــــدا في الحُلـــــــــــمِ لا يُؤتَـــــــــــى

مـــــــا لي أراهُ مضـــــــى في غـــــــيرِ موعـــــــــــــــدهِ

واختـــــــارَ أنْ يـــــــنزوي ... لـــــــمْ يلتفـــــــتْ حتـــــــــَّى

لـــمْ يـــدرِ أنـــتَا وإنْ تاهـــتْ مسالكنـــــــــــــــا

أقـــــدارنا تلـــــــتقي ... حتـــــــــَّى وإنْ شتَّـــــــــــــى

مـــا مـــاتَ يومـــاً بنـــا إحســـاسُ عزَّتنـــــــــــــــا

في مـــــوطنٍ لـــــمْ يمـــــتْ هـــــلْ نعـــــرفُ الموتـــــا

هـــــلْ نعـــــرفُ المـــــوتَ والأيـــــَّامُ مـــــا يـَنـَعـَــــــــــتْ

حتـــــَّى يـَنـَعـــــــتَ بهـــــا عـــــزَّاً وأينعتـــــــــــــا

يـــــا مـــــَنْ يلـــــوذُ الذُّرى في ظـــــلّ قامتـــــــــــــهِ

واختـــــــارَ أنْ يقـــــــتفي مـــــــنْ بعـــــــدكَ السَّمتـــــــا

سلـــــــــَّمتُ وجـــــــهي لوجـــــــهِ اللهِ فاطـــــــــــــــــــــــــرهِ

لـــــــولا تـــــــُقى اللهِ كانـــــــتْ قبلتـــــــــــي أنتـــــــــــــــا

فالحـــــــبّ يـــــــا مـــــــوطني ... عينـــــــايَ تحضنـــــــــــــــهُ

والقلـــــــــبُ صـــــــــارَ لهُ ... يـــــــا مـــــــــوطني بيتـــــــــــا

بيـــــــــتٌ بعليائـــــــــهِ ... واللهُ باركـــــــــــــــــــــــــــهُ

مـــــــــا نـــــــــالَ مفتاحـــــــــهُ ... إلَّاكَ إذْ نلتـــــــــــــــــا

صـــــــــدَّرتهُ ... ألقـــــــــاً كالعـــــــــرشِ صورتـــــــــــــــــهُ

كنـــــــــتَ المليـــــــــكَ لهُ ... دومـــــــــاً ومـــــــــا زلتـــــــــــا

****

يا مقصدَ الزُّوار[4]

ثغـــــري أُطيـــــبُ بالســـــلامِ مقـــــــــــــــالا

فتقـــــــرّ عيـــــــني ... بـــــــالمزارِ كِحـــــــــــالا

وتطـــــــوفُ نفســـــــي ... بالرِّيـــــاضِ مهابـــــــــةً

وتهـــــــــيمُ روحي ... هيبـــــــــةً وجـــــــــلالا

وتـــــُصادُ كفـــــــيِّي ... عنـــــدَ بابـــــكَ رهبـــــــــةً

ليبـــــــوحَ قلـــــبي ... مـــــا يريـــــدُ ســـــــــؤالا

[4] قصيدةٌ بحقّ السيد أحمد بن هاشم الغريفي المعروف بالحمزة الشرقي.

فـــــأرى الشـــــــتَّدائدَ في عرينـــــــكَ هَيْنـــَـــــــــــةً

وأرىَ المصـــــــــاعبَ لـــــــــوْ دعـــــــــوتُ ســـــــــِهالا

وأرى النعـــــــــيمَ إذا نـــــــــدبتكَ مـــــــــــــــــــرةً

وأراهُ عينـــــــــاً مـــــــــا يكـــــــــونُ مُحـــــــــــــــالا

للّهِ درُّكَ يـــــــــا غضـــــــــــنفرَ بلدتـــــــــــــــــــي

مـــــــــنْ صـــــــــالَ مـــــــــِثلكَ بـــــــــالعلاءِ وجـــــــــالا

ســـــــــطعتْ شموســـــــــكَ في البـــــــــلادِ مضيئـــــــــةً

وأضـــــــــاءَ نـــــــــورَكَ في الظـــــــــَّلامِ هـــــــــلالا

عَلَـــــــــَماً تلـــــــــوحُ بـــــــــدربِ كلّ مؤيـــــــــَـــــــــدِ

روضـــــــــــاً تجـــــــــــودُ فواكهـــــــــــاً وظـــِـــــــــــلالا

مـــــــــنْ غيمـــــــــةِ الأخـــــــــلاقِ فضـــــــــلكَ هاطـــــــــــلٌ

إِيْ وا إمـــــــــــامي قـــــــــــدْ حَسُنـــــــــــــْتَ خصـــــــــــالا

فيـــــــــكَ المـــــــــكارمُ والمناقـــــــــبُ جمـــــــــَّـــــــــةٌ

طـــــــــــوبى لإرثـــــــــــــِكَ إذْ ورثـــــــــــــــتَ الآلا

عبـــــــــدَّتَ دربـــــــــاً تعتنيـــــــــهِ قـــــــــــــــــوادمٌ

ومـــــــــــــَدَدْتَ ذكـــــــــــــركَ في الأُلى أجيـــــــــــــالا

هـــــا قـــــدْ أناخـــــتْ في رحابـــــكَ أصـــــــــــــدرٌ

فـــــــــتراكَ حضـــــــــناً دافئـــــــــــــــــاً ودلالا

لـــــــكَ في قلـــــــوبِ القاصـــــــدينَ خوافـــــــــــــقٌ

عشـــــــقٌ يؤســـــــــرُ نســـــــوةً ورجـــــــــــــالا

حصـــــــناً يرَونـــــــكَ للأمـــــــانِ وقلعـــــــــــــةً

تجـــــــلي الهمـــــــومَ فتـــــــنجلي آمـــــــــــــالا

هـــــــم يرضـــــــعونَ مـــــــودةً وتواصـــــــــــــلاً

خـــــيرُ المـــــودةِ مـــــا يكـــــونُ وصـــــــــــالا

مـــــا خـــــابَ مـــــنْ نـــــاداكَ حـــــينَ عسيـــــــــــــرةٍ

فـــــــوراً تلبـــــــيِّي مـــــــا يريـــــــدُ وَحـــــــــــــالا

تهـــــــوي إليـــــــكَ النـــــــَّابضاتُ وتلتقـــــــــــــــي

بـــــــيضُ الأيـــــــادي ... يَمْنـــــــــَةً وشمـــــــــــــالا

وتـــــــــــفيءُ في دوحِ الرِّيـــــــــاضِ بحضـــــــــــرةٍ

في عـــــــرشِ مجـــــــدٍ خـــــــالدٍ يتـــــــــــــــلالا

هـــــــديُ المنـــــــائرِ في العـــــــُلا ككواكـــــــــــــبٍ

ليـــــــلاً وصـــــــبحاً ترشـــــــدُ استـــــــــــــــدلالا

والقبـــــــــةُ الزَّرقـــــــاءُ أيـــــــــةُ قبـــةٍ

نـــــــــوراً تشـــــــــعّ وسرمـــــــــداً وجمـــــــــالا

في كلّ حـــــــــينٍ كلّ رايـــــــــاتِ الـــــــــوِلا

تـــــــأتي تـــــــبِاعاً والفـــــــدا يتوالـــــــى

وتـــــــُقادُ طـــــــوعاً أنفـــــــسٌ فيّاضـــــــةٌ

ترجـــــــو المنـــــــالَ وتـــــــرتجي ... مِفْضَـــــــالا

يـــــا بحـــــرَ جـــــودٍ بـــــالمكارمِ يمتلـــــي

دينـــــــاً ... شـــــــفاءً ... حيـــــــرَّ العُقـــــَّالا

في كلّ يـــــــومٍ عنـــــــدَ بابـــــــكَ مَجْمـــَـــــــــــــعٌ

عَلـــــــــَماً يَشـــــــــدّ ويَنْشـــــــــدُ الآمـــــــــــــالا

بهـــــــدى الصـــــــــَّلاةِ على النـــــــبيّ وآلـــــــِـــــــــهِ

جـــــــــلّ الإلهُ جلالـــــــــــــُهُ ... وتعالـــــــــــــــى

****

نـَذْرُ العطاء

نـــــــذروا الســـــــــنينَ فأوفـــــــــَتِ الأجيـــــــــــــالُ

مـــــــاذا يـــــــــُقالُ وهكـــــــــذا الأفعـــــــــــــالُ

الـــــــزرعُ يـُثمـــــــــــرُ لـــــــيسَ حـــــــينَ نضوجِـــــــــهِ

بـــــــلْ حينمـــــــــا تتعاقـــــــــبُ الأنســـــــــــــالُ

والبـــــــــذرةُ المعطـــــــــاءُ يكـــــــــرُمُ شتلـُهـــــــــــــا

في تربـــــــــةٍ معطـــــــــاء ... يـــــــــا شـُتـَّـــــــــــالُ

فالخـُلـــــــــــــْقُ أرضٌ والعلـــــــــــــومُ جـــــــــــــداولٌ

والخـــــــــــيرُ آتٍ وقعـــــــــــــُهُ شـــــــــــــــلَّالُ

زرعـــــــــوا المبـــــــــادئَ في ضـــــــــفافِ شبابـــــــــِهم

فتفـــــــــــاخرَتْ في شطـــــــــــــِّها الأعمـــــــــــــالُ

عملـــــــــوا فـــــــكانَ اليـــــــومَ ردّ جميلِهـــــــــــــم

مـــــــــنْ فتيـــــــــةٍ في حبـــــــــِّهم مـــــــا زالـــــــــوا

يستنشـــــــــقونَ كمـــــــا النســـــــيمِ كلامَهـــــــــــم

وبـــــــــذكرِهم تتجمـــــــــــــَّلُ الآصـــــــــــــالُ

بـــــــــدأوا بـــــــدربِ الفضـــــــلِ لمـــــــــَّا ينتهـــــــــوا

مـــــــــنْ بعـــــــــدِهم يتواصـــــــــلُ الإكمـــــــــالُ

جـــــــيلاً فجـــــــيلاً يكملـــــــونَ مسيـــــــــــــرةً

في إثرِهـــــــــا تتســـــــــابقُ الأجيـــــــــــــالُ

فلـــــــــــبصمةِ الأســـــــــتاذِ بصـــــــــمةُ أمَّـــــــــــــةٍ

مـــــــــنْ كفـــــــــــِّها تتخـــــــــرَّجُ الأبطـــــــــــــالُ

في كلّ عامٍ دُفعـــةٌ وولادةٌ

في جيـــــــــــــدِها تتعلـــــــــــــَّقُ الآمـــــــــــــــــالُ

فرهانـــــــــــُنا بـــــــــالنشءِ يـــــــــثلجُ صدرَنـــــــــــــــا

أنْ تـُرتجـــــــــــَى مـــــــــــنْ حُلْمـــــــــــِنا الأفعـــــــــالُ

****

بدرٌ في سماءِ الأمنيات

هـــــــــدىً يحتـــــــــلّ قلـــــــــبي ... أمْ هِيـــــــــامُ

وخمـــــــــــرٌ في شـــــــــــفاهيَ أمْ غـــــــــــرامُ

على كـــــــــــأسِ المحبـــــــــــةِ صرتُ أهـــــــــــذي

كمحمـــــــــــومٍ يؤرِّقـــــــــــهُ الحِمـــــــــــامُ

أطـــــــــارَ الحـــــــــبّ لـُبـــــــــّي واتـّزانـــــــــي

على عقـــــــــلي مـــــــــنَ الآنَ السَّـــــــــلامُ

فـــــــــلا أدري بهـــــــــذا الحـــــــــبّ فعـــــــــلاً

أيـُقـْصـــــــــــــَى في النـــــــــــــّهايةِ أمْ يـــــــــــــُدَامُ

فـــــــإنْ يمـــــــضِ ... كـــــــأنّ جفـــــــاهُ جمـــــــرٌ

على مهـــــــــــلٍ يؤجِّجـــــــــــهُ اضـــــــــــطرامُ

وإنْ يـــــــأتِ كـــــــأنّ شـــــــذاهُ عطـــــــرٌ

يـُدَغـــــــــــدَغُ في نســـــــــائمِهِ الكـــــــــلامُ

وبـــــــينَ الجمـــــــرِ والعطـــــــرِ اتّـفـــــــاقٌ

بأنـــــــــّي مـــــــــُذْ هويتـــــــــكِ لا أنـــــــــامُ

على عينيـــــــــــكِ ســـــــــيدتي سأغفـــــــــــو

ولا أهنـــــــــا منامـــــــــاً إذْ أنـــــــــامُ

خـــــــــذي عقـــــــــلي ... وقلـــــــــبي بـــــــــلْ وروحي

حـــــــــلالٌ مـــــــــا ســـــــــلبتِ ولا حـــــــــرامُ

إذا مـــــــــا البـــــــــدرُ يبـــــــــدو في سمـــــــــاءٍ

فهـــــــــلْ يعلـــــــــو على بـــــــــدرٍ ظـــــــــلامُ

وأنـــــــــتِ البـــــــــدرُ في عمـــــــــري ولكـــــــــنْ

مـــــــــتى بـــــــــدري ... يزيـــــــــنُهُ التَّمـــــــــامُ

****

اعترافٌ على كرسي الحبّ

بـــــــــــــعِيني غـــــــــــيرَ أَنَّـــــــــــــــــــــــــــــــيَ لا أراهُ

وفي قلـــــــــــــبي ويقتلـــــــــــــني نـــــــــــــــــــــــــــواهُ

وإِنـــــــــــــــــــــيِّي إِنْ أراهُ فلســـــــــــــــــــــــــــتُ أدري

لصـــــــــــــــــــورتهِ ... أنـــــــــــــــــاظرُ أمْ هـــــــــــــــــواهُ

عشـــــــــــقتُ النـــــــــــاسَ قـــــــــبلاً منـــــــــهُ ... لكـــــــــــنْ

بـــــــــــدنيا العشـــــــــــقِ لـــــــــمْ أعشـــــــــــقْ ســـــــــــواهُ

فـــــــــلا أرضى بـــــــــــديلاً عـــــــــــنْ مُحَيَّـــــــــــــــــــــا

تفنـــــــــــــــــنَّنَ في صـــــــــــــــياغتهِ الإلـــــــــــــــــــــهُ

فصـــــــاغَ الوجـــــــهَ مـــــــنْ طيـــــــبٍ ومســـــــكٍ

ومـــــــنْ مـــــــاءِ الوداعـــــــةِ قـــــــدْ سقـــــــاهُ

أَلا يـــــــا أولَ الأشـــــــواقِ عنـــــــدي

ومـــــــنْ لبـــــــبِّي فـــــــؤاديَ مـــــــذْ دعـــــــاهُ

توســـــــدْ مـــــــلءَ جفنـــــــكَ مطمئنـــــــاً

فقلـــــــبي مـــــــلءُ قلبـــــــكَ محتـــــــواهُ

ونهـــــــراً هـــــــاكَ في كفـــــــيَّكَ عمـــــــري

لحبـــــــكَ مبتـــــــداهُ ومنتهـــــــاهُ

فمـــــــــا الأيـــــــــــــامُ في ذا العمـــــــــــــــــــــرِ إلَّا

فراشـــــــــــــاتٌ يراقصـــــــــــــها الرَّفـــــــــــــــــــاهُ

ومـــــــــا ليـــــــــلي؟ .. ومـــــــــا صـــــــــبحي؟ .. إذا لـــــــــمْ

يدغـــــــــــــدغْ مهجـــــــــــــتي شـــــــــــــــــــوقٌ وآهُ

وأحـــــــــــــلامٌ تطـــــــــــــلّ على الأماســـــــــــــــــــي

صـــــــــــــباحاتٍ تـــــــــــــداعبها الشّفـــــــــــــــــــاهُ

فتحلـــــــــو جـــــــــدولاً ينســـــــــابُ حبَّـــــــــــــــــــاً

تقاســـــــــــــمتِ المحبـــــــــــــــــــةَ ضفَّتـــــــــــــــــــاهُ

وتحلـــــــو مثلمـــــــا عينيـــــــكَ تحلـــــــــــــــــــــو

إذا مـــــــــا داعـــــــــبَ الوســـــــــنَ انتبـــــــــــــاهُ

وتحلـــــــو مثلمـــــــا أهـــــــواكَ لمَّـــــــــــــــــــــا

تبـــــــــــادلني الغـــــــــرامَ ولا ســـــــــــــــــواهُ

****

أشواقٌ مكبوتة

على عينيـــــــــــــكِ تُرتَســـــــــــــَمُ الحيـــــــــــــاةُ

وفي شـــــــــــفتيكِ تنعـــــــــــزفُ اللغـــــــــــاتُ

وفي جفنيـــــــــــــكِ أســـــــــــــهرُ كلّ يـــــــــــــومٍ

وفي جفنـــــــــــــَيّ صـــــــــــورتنا تبـــــــــــاتُ

أؤذِّنُ في جمالـــــــــــــــكِ كلّ حيـــــــــــــــنٍ

فتحلـــــــــــو في مفاتنـــــــــــكِ الصَّـــــــــــلاةُ

ويزهـــــــــــو عنـــــــــــدَ حضـــــــــــرتكِ ابتهالـــــــــــي

ويعلـــــــــــو في منـــــــــــائرِكِ السُّكـــــــــــاتُ

فحتـــــــــــَّى الصــــــــَّمتُ بينهمـــــــــا كـــــــــــلامٌ

وحتـــــــــَّى الـــــــلَّا اصـــــــطناتُ هــــــــوَ اصــــــطناتُ

فـــــــفي لغـــــــــةُ العيـــــــونِ أبــــــوحُ ســـــــــــرِّي

ومــــــــا باحـــــــتْ بســــــــرِّيّ مفـــــــــــــــــرداتُ

وإنـــــــــَّا إنْ تباعـــــــــــدَ ملتقانـــــــــــــــــــــــا

تقرِّبنـــــــــا ســـــــتبقى الذَّكريـــــــــــــــــــاتُ

بَعــــــــــــُدْنا في الأمـــــــــاكنِ ليـــــــــــــسَ إلَّا

ومــــــــا بَعــــــــُدَتْ لدينـــــــا الأمنيـــــــــــــاتُ

أيـــــــــا روحَ الفـــــــــؤادِ فـــــــــدتكِ نفســـــــــــي

لـــــــئنْ عـــــــدنا فـــــــلا جـــــــاءَ الشـّتـــــــــــــاتُ

على جمـــــــــــرِ البعـــــــــادِ أمـــــــــــوتُ شـــــــــوقاً

وإنْ عـــــــــدنا تعـــــــــاودني الحيـــــــــــــــاةُ

****

عيناكِ

عينـــــــــــــاكِ في ملكوتهـــــــــــا إنجيـــــــــــــــلُ

في صـــــــــــمتها وكلامهـــــــــا تأويـــــــــــــــلُ

هيَ ســـــــــــورةٌ وصـــــــــــحيفةٌ ورســـــــــــالةٌ

هيَ آيـــــــــةٌ مـــــــا فكـــــــــَّها تأويـــــــــــــــلُ

هيَ كلّ قـــــــــــــرآنِ الغـــــــــــــرامِ وآيـــــــــــــــهِ

في كلّ رمـــــــــــــشٍ يُسكـــــــــــــَبُ التبجيـــــــــــــلُ

هيَ جنـــــــــــــَّةٌ وملائـــــــــــــكٌ هيَ أنهـــــــــــــرٌ

هيَ كـــــــــــــوثرٌ وفواكـــــــــــــهٌ ونخيـــــــــــــلُ

هيَ شـــــــــمسُ عمـــــــــــرٍ لا أريـــــــــــدُ مغيبهـــــــــا

هيَ في غياهـــــــــــــبِ مهجـــــــــــــتي قنديـــــــــــــلُ

هيَ كلّ ســـــــــــــــطرٍ داعبتـــــــــــــــهُ أنـــــــــــــاملي

في كلّ حـــــــــــــرفٍ شـــــــــــــاهدٌ ودليـــــــــــــلُ

أنّ الغـــــــــــــرامَ لســـــــــــــحرِ طرْفـــــــــــــكِ عارمٌ

مهمـــــــــا كتبـــــــــتُ فـــــــــذاكَ ذاكَ قليـــــــــلُ

****

إلى امرأةٍ[5]

متى سأعلنُ كمْ أهواكِ يا امرأةٍ

أستعذبُ الحبّ حتَّى في تجافيها

يا منْ أغامرُ في أعماقِ أبحرها

وأعتلي الموجَ في أعتى شواطيها

[5] قصيدةُ (إلى امرأةٍ) نظمتها على نبض قصيدةِ (إلى رجلٍ) لملهمي الأول ورسول وحيّ الشّعر الرُّومانسي في العصر الحديث ... شاعرُ المرأةِ والجمال (نزار قباني) لستُ أقصدُ بها أبداً مناطحة قمم الإبداع ورموز الشّعر ...
ولكني منذُ أنْ أدخلَ قباني محبَّة الشّعر في فكري وأنزلهُ على صدري ... وأنا كنتُ عاشقاً وما زلتُ ... لروائعهِ وبدائعه ... لدرجةِ إني كنتُ أحفظها بمجردِ أنْ يقعَ بصري وبصيرتي عليها ...
وهكذا نشأتُ على هذا الولع ... ومنْ أكثر قصائدهِ التي احتضنتها مخيّلتي وعانقتها شفتاي هي قصيدتهُ الرَّائعة (إلى رجلٍ) والتي حفظتها عنْ ظهر قلب ... لأني كنتُ متعاطفاً معَ المرأةِ التي كانتْ القصيدةُ هذهِ لسانُ حالها ...
ولكنّي قريباً أصبحَ تعاطفي أكثرَ معَ الرَّجل في نفس الموقفِ لسببٍ أعتبرهُ وجيهاً وهوَ إنّ المرأةَ كانتْ وما تزالُ تمتلكُ الخيارين (القبول واللا قبول) بينما الرَّجل في نفس الموقفِ لا يملكُ إلا خيارَ القبول في أغلبِ الأحيان ...
وبالنَّتيجةِ فإنّ صاحبَ الخيارين بطبيعةِ الحال سيكونُ أقوى موقفاً .... ومنْ هنا أصبحَ تعاطفي معَ الرَّجل في قصيدتي هذه أكثرَ منْ تعاطفي معَ المرأةِ في قصيدةِ قباني
ليسَ لأنَّها قصيدتي ولكنْ بصريح القول لأنّ الرَّجلَ هوَ دائماً منْ يثيرُ الشَّفقة في الحب ... وهذهِ حقيقة لا يمكنُ أنْ ننكرها نحنُ الرِّجالُ أو النساءُ على حدّ سواء ...

يـــــا مـــــنْ أذوبُ وفي عـَيْنـــــيِ لهـــــا عـَطـَـــــشٌ

مـــــا اســـــتطيبَ الرَّشـــــفَ إلَّا مـــــنْ ســـــواقيها

يـــــا مـــــنْ أملـــــتُ بـــــأنْ تجتـــــاحَ أشرعتـــــــــي

ريـــــحُ المحبـــــــةِ والأطيـــــابِ مـــــنْ فيهـــــــا

كيْ أرشـــــفَ الحـــــبّ مـــــنْ واحـــــاتِ جنـَّتهـــــا

وأنهـــــلَ الوصـــــلَ حتـــــى لـــــوْ لـَظـــــى فيهـــــا

مـــــا ضرَّني العـــــيشُ في أقـــــوى حرائقهـــــــا

مـــــا دامَ نهـــــرُ الهـــــوى حتمـــــاً سيطفيهـــــا

مـــــا دامَ نهـــــرُ الهـــــوى يـــــسري بأوردتـــــــــي

لكـــــنْ مـــــتى روحهـــــا يـــــسري الهـــــوى فيهـــــا

مـــــتى ســـــيقدحُ في أضـــــلاعها شَـــــــــــرَرٌ

ويشـــــعلُ الحـــــبّ نيرانـــــاً ويذكيهـــــــــــا

مـــــتى ســـــتربضُ في العينـــــينِ مُسْهِـــــــــدةً

طـــــوارقُ العشـــــقِ في أقســـــى أماسيهـــــــــا

مـــــتى ستعصـــــفُ في الجنبـــــينِ عاطفـــــــــةٌ

تغـــــزو كمـــــا الـــــرِّيح لـــــوْ ثـــــارتْ نواحيهـــــا

مـــــتى ســـــتهتفُ بـــــينَ الثـــــَّغرِ لي قـُبَـــــــــلٌ

وتطلـــــبُ اللـــــَّثمَ في شـــــوقٍ نواديهـــــــــا

مـــــــتى ســـــــنعرفُ إنّ الحـــــــبّ ملحمـــــــــــــــةٌ

إنْ فاتنـــــــا سردهـــــــا مـــــــا فـــــــاتَ راويهـــــــــــــا

مـــــــا زلـــــــتُ أرســـــــمُ في عـَيْـنـــــــَيّ خارطـــــــــــةً

فيهـــــــا التـــــــَّضاريسُ أشـــــــياءٌ تخبِّيهـــــــــــــا

مـــــــا زلـــــــتُ أعشـــــــقُ مـــــــا تـــــــُخفيهِ مـــــــنْ قـِمَـــــــمٍ

تاقـــــــتْ لهـــــــا الـــــــرُّوحُ كيْ تـــــــرقى أعاليهـــــــــــا

مـــــــا زلـــــــتُ أحلـــــــمُ أنْ أرتـــــــادَ هاضبـــــــــــــةً

لأغـــــــرسَ الزَّهـــــــرَ في أحـــــــلى روابيهـــــــــــــا

خمريـــــــــــةُ النـــــــــــهرِ والأقمـــــــــارُ تسكبهـــــــــــــــا

كأســـــــــاً مـــــــــن الضـــــــــوءِ مخمـــــــــوراً بشاطيهـــــــــــا

عانقـــــــــتُ في ليلهـــــــــا ... خَصـــــــــــرْاً يراقصنـــــــــــــي

فاستنشـــــــــقتْ نشـــــــــوتي ... مـــــــــنْ ثغرهـــــــــا تـــــــــِيها

يـــــــا لـــــــــَذَّةً في فمـــــــــِي ... لـــــــــلآنَ أشعـــرهـــــــــــا

لكـــــــنْ ويـــــــا وَجَـــــــعي لـــــــمْ تشـــــــعري فيهـــــــــــا

حتـــــــــَّى وإنْ كـــــــــذباً قلبـــــــــي سيقبلهـــــــــــــــا

قـــــــــــولي ((أحبـُّكَ))...حُلـــــــــــــــْمي أنْ تقوليهـــــــــــا

****

سلامُ اللّهِ يا شفةً

سـلامُ اللهِ يـا شفـةً

يقطـرُّ طرفهـا خمـرا

سـلامُ اللهِ يـا شفـةً

على شـفتي رمـتْ عطـرا

سـلام الله يـا شفـةً

على شـفتي بَنـَتْ جسـرا

يواصـلُ بـينَ قلبينـا

فيـُبقي عشـقنا سـرَّا

سـلامُ اللهِ يـا شفـةً

كهمـسِ اللـيَّلِ ضـحكتها

كمـا الأورادِ رقَّتهـا

كمـا العُنـَّابِ حمرتهـا

كمـا ليـلي ... كمـا صـبحي

كمـا الأعيـادِ طلَّتهـا

إذا مـا قُبِّلـَتْ يومـاً

تـُذيبُ الكـونَ قُبلتهـا

....

سـلامُ اللهِ يـا شفـةً

أحالـتْ واقـعي حُلْمـا

فقـادتني لمملكـةٍ

عـُلاها جـاوزَ النَّجمـا

ونـادتْ أنـتَ لي ملِـكٌ

تشـاركني بهـا الحُكْمـا

بمرسـومٍ سنعلنـهُ

بأنـَّا نعشـقُ اللَّثمـا

....

سـلامُ اللهِ يـا شفـةً

تشاغلـُني وتـُشْغِلنـي

تكبـَّلني وتـَعْتـِقـُنـي

فأسـعى كيْ تكبـَّلنـي

فلـنْ أحيـا بـِلا شفـةٍ

وإنْ كانـتْ تعذِّبنـي

جَوَاهـا كادَ يقتلنـي

نـَوَاها صـارَ يقتلنـي

سـلامُ اللهِ يـا شفـةً

أذابـتْ مهجـتي حبَّـا

وثغـراً كانَ يتبعـني

أراهُ الآنَ لي دربـا

أنـا مـا كنـتُ أحسـبني

سـأغدو هكـذا صبَّـا

ولكـنّ الهـوى أحيـا

نسـيمَ الحـبّ مـُذْ هبَّـا

....

سـلامُ اللهِ يـا شفـةً

سـأعلنها ونحتفـلُ

فكـوني شـمعَ أمنيـةٍ

بهـا عيـني ستكتحـلُ

وضمـيِّني ودفـيِّني

بسـحرٍ اسـمهُ القُبـَلُ

وهاتيهـا وزيديهـا

فقلـبي لـيسَ يحتمـلُ

****

أفيقي

أفيقـــــــــــــــــــي إننـــــــــــــــــــي آتِ

وتســـــــــــــــــبقني جراحاتـــــــــــــــــي

أفيقـــــــــــــــــي إنـــــــــــــــــَّهُ وَجَعِـــــــــــــــــي

أتى تحـــــــــــــــــدوهُ آهاتـــــــــــــــــي

أفـــــــــــــــيقي وابـــــــــــــــنِ لي وطنـــــــــــــــاً

فقـــــــــــــــدْ طـــــــــــــــارتْ حماماتـــــــــــــــي

أنـــــــــــا مـــــــــــذْ كنـــــــــــتِ غائبـــــــــــةً

مضـــــــــــتْ عنـــــــــــيِّي مسرَّاتـــــــــــي

فعيـــــــــــــني الدمـــــــــــــعُ كحـَّلهـــــــــــــا

وهمـــــــــــــيِّي صـــــــــــــارَ مرآتـــــــــــــي

وطـــــــــــــيرُ الســـــــــــــعَدِ فـــــــــــــارقني

وحـــــــــــــزني اجتـــــــــــــاحَ ساحاتـــــــــــــي

ورايـــــــــــــاتُ الهـــــــــــــوى بيـــــــــــــدي

طواهـــــــــــــا الهجـــــــــــــرُ راياتـــــــــــــي

ومـــــــــــــا ظنـــــــــــــيِّي سأنشـــــــــــــرها

قريبـــــــــــــاً في حساباتـــــــــــــي

لأنّ الدَّاءَ قيـَّدنـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــي

وشـــــــــــــدَّتني معاناتـــــــــــــي

وهـــــــــــــــذاَ الدَّاءُ شـــــــــــــــلّ يـــــــــــــــدي

ومـــــــــــــــا بيـــــــــــــــدي معافاتـــــــــــــــي

ســـــــــــــــوى إنْ كنـــــــــــــــتِ عاشـــــــــــــــقتي

فهـــــــــــــــاتي العشـــــــــــــــقَ لي هاتـــــــــــــــي

فقلـــــــــــــــبي ظـــــــــــــــامئٌ عـَطِـــــــــــــــشٌ

وأنـــــــــــــــتِ عـــــــــــــــذْبُ كاساتـــــــــــــــي

وعقـــــــــــــــلي هـــــــــــــــائمٌ خـَبـــــــــــــــلٌ

وأنـــــــــــــــتِ فيـــــــــــــــهِ مرساتـــــــــــــــي

فأنـــــــــــتِ يـــــــــــا معذبتـــــــــــي

لـــــــــــذاتي أنـــــــــــتِ لي ذاتـــــــــــي

وأنـــــــــــتِ أنـــــــــــتِ مملكـــــــــــةٌ

لعمـــــــــــرٍ رائـــــــــــعٍ آتِ

إذا مـــــــــــا كنـــــــــــتِ سيدتـــــــــــي

فمـــــــــــنْ في الكـــــــــــونِ مولاتـــــــــــي

أيـــــــــــا أنشـــــــــــودةً بدمـــــــــــي

فمـــــــــــنْ في اللـــــــــــحنِ نوتاتـــــــــــي

ومـــــــــــنْ في الشـــــــــــعرِ قـــــــــــافيتي

ومـــــــــــنْ في الهمـــــــــــس همـــــــــــساتي

ومـــــــــــــنْ يـــــــــــــا أروعَ امـــــــــــــرأةٍ

ينـــــــــــــــــوِّرُ لي سماواتـــــــــــــــــــي

ويطفـــــــــــــئُ نـــــــــــــارَ أوردتـــــــــــــي

ويشـــــــــــــعلُ شـــــــــــــمعَ ضحكاتـــــــــــــي

ويعلـــــــــــــنُ أنـــــــــــــهَّا مســـْـــــــــــــكٌ

بـــــــــــــهِ تحلـــــــــــــو نهاياتـــــــــــــي

****

محتويات الديوان

إهداء.....5
المقدَّمة..... 6
جَوْرٌ وجيرة..... 8
صبرُ الجراح.....14
الجود.....21
اقتربَتِ السَّاعةُ.....28
وطنُ السَّلام.....34
صرخةُ وطن.....39
يا مقصدَ الزُّوار.....44
نَذْرُ العطاء.....51
بدرٌ في سماءِ الأمنيات.....54
اعترافٌ على كرسي الحبّ.....57
أشواقٌ مكبوتة.....61

عيناكِ.....64

إلى امرأةٍ.....66

سلامُ اللهِ يا شفةً.....71

أفيقي.....77

محتويات الديوان.....82

تم بحمد اللّه

قطر من عالم السحاب

ديوان شعر

محمد حسوني الموسوي

الطبعة الأولى
1442 هـ 2021 م
دار ديوان العرب للنشر والتوزيع
مصر – بورسعيد

جوال: 00201211132879

E-mail: mohamedhamdy217217@gmail.com